امرتني الحية وقال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال الله تعالى اما
انت يا حوا فكما ادميت الشجرة فتدمي في كل شهر واما انت يا حية فاقطع
قوايمك فتمشين علي وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت
يا ابليس فملعون مدحور وفي رواية لابن عباس انه قال لحوا لفاني
اعطيتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها قالا ربنا ظلمنا انفسنا
اي ضررناها بمخالفة امرك وطاعة عدونا وعدوك فان لم تثبت علينا
نستمر عاصين وان لم تغفر لنا اي بمحو ما عملناه عينا واثرا وترحمنا اي بتفضل
درجاتنا لنكونن من الخاسرين من الارض فاعربت الاية انهما نزعا الي
الاعتراف بالاعتراف بذنبهما وان كان انما هو خلاف الاولي لان نظرهما الي
النسيان كما في سورة طه قال قتادة قال آدم ارايت ان تبت اليك
واستغفرتك قال ادخلتك الجنة واما ابليس فلم يسال التوبة وسال
النظر فاعطي كل واحد منهما ما ساله وقال الضحاك في قوله تعالى قالا
ربنا ظلمنا انفسنا قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه تعالى وقد
استدل من يري صدور الذنب من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بهذه الاية ورد بان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله تعالى في اعلي الدرجات ولكن يواخذون بما لم يواخذ به غيرهم
وانهم ربما عوتبوا بامور صدرت منهم علي سبيل التاويل فهم بسبب
ذلك خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الي علو منصبهم وتمامهم
بالنسبة الي كمال طاعاتهم لا انها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصي كمعاصي
غيرهم فكان ما صدر منهم مع طهارتهم ونزاهتهم وعمارة بواطنهم بالوحي
السماوي والذكر القدسي وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح وخشيتهم لله
تعالي ذنوب بالنسبة الي احوالهم فاسالذلك علي عادة المقربين في استعظام
الصغير من السيئات واستصغار العظيم من الحسنات وقد تقدم الكلام

علي

١٢٥

علي ذلك في سورة البقرة ومن جملة ذلك ان آدم انما اكل من الشجرة قبل النبوة
قال الله تعالى اهبطوا اي آدم وحوا بما اشتملتما عليه من ذريتكما ويدل لذلك
قوله تعالى في سورة طه اهبطا بضمير التثنية بعضكم اي بعض الذرية بعضكم — اي بعض الذرية لبعض
عدو اي من ظلم بعضهم بعضا وقيل يعود الضمير لادم وحوا وابليس والحية
وعلي هذا فالعداوة ثابتة بين آدم وابليس والحية وذرية كل واحد من
آدم وابليس ولكم في الارض اي جنسها مستقر اي موضع استقرار ولكم فيها
متاع اي تمتع الي حين اي انقضاء اجالكم وقيل الي انقطاع الدنيا وعن ثابت
البناني رحمه الله تعالى لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة
فجعلت حوا تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني — بي
بك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في
وتر من الثياب وحفروا له ولحدوه ودفنوه بارض الهند وقالوا لبنيه
هذه سنتكم بعده قال الله تعالى فيها اي الارض تحيون اي تعيشون ايام حياتكم
وفيها تموتون اي وفيها وفاتكم وموضع قبوركم ومنها تخرجون اي يوم القيمة تخرجون
للحشر والجزا وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء والباقون
بضم التاء وفتح الراء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات
سماوية واسباب نازلة من مطر ونحوه ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من
الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد وقيل كل بركات الارض منسوبة الي السما
يواري اي يستر سواتكم اي عوراتكم روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت
عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله تعالى فيها وكان الرجال يطوفون
بالنهار والنسا يطوفون بالليل عراة وقال قتادة كانت المراة تطوف
وتضع يدها علي فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا
احله فنزلت قال البيضاوي ولعله سبحانه ذكر قصة آدم تقدمة لذلك
حتي تعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)